زمنية متباعدة، لم يفكر أحد فى مقاومتها لندرتها لكنه لم يترك ثغرة إلا سدها، ما من احتمال إلا درس جوانبه، أبدى الخبير الهولندى إعجابه برسوخ الأساس ومتانة البنيان، خاصة المأوى العميق، الذى يعتبر مخبئًا مثاليًا بحق، إذ صمم بحيث يقاوم أعتى عبوات القنابل حتى العنقودية الحفّارة منها، كما يمكن سد منافذه عند استخدام القنابل الكيماوية.

أى بعد نظر؟

صحيح أنهم وقفوا حائرين أمام الفوهة، لماذا اختار هذه المساحة لإقامة المقر حولها، إلى أين تؤدى؟ كم يبلغ عمقها؟

ما من أجوبة شافية، وافية، يؤكد الجواهرى أن يومًا ما سوف يأتى ويكتشف الناس حكمة سيادته، لابد أن سببًا كامنًا لم يفصح عنه جعله يقيم البناية حول الفوهة التى لا يقربها إلا كل ذى قلب شديد.

كتب أحدهم يقول: إن ظهور المقر أدى إلى خراب الناحية، وضياع أخصب أراض زراعية تقع قرب القاهرة، وتمدها بأنواع الخضراوات والفاكهة، وتنقى الجو، كان ذلك فاتحة دمار الرقعة الزراعية المحيطة بالمدينة.

لم يلزم الجواهرى الصمت، أرسل مقالات إلى صفحات الرأى، يقول فيها إن دق أساسات البناية كان أول العمران، لماذا يقصرون اعتراضهم على تلك الناحية، ماذا عن شارع الهرم؟ ألم تحفه أراض خضراء خصبة، ألم يكن الواقف عند شاطىء النيل يمكنه رؤية الأهرام بوضوح، بدون حاجز؟ حتى جاء محرم باشا وبنى قصرًا على الطراز الفرعونى، بعده قامت القصور والعمارات، بل والمساكن العشوائية،